سكت دهرا ونطق عهرا ، عبدالله الكعبي (خالد) مثالا

بقلم: صباح الموسوي

هناك نماذج عديدة في التاريخ يمكن القياس عليها وفي الحالتين الحسن والقبيح هكذا هـو الحال دائما وعلى مر العصور تنشاء الظواهر ثم تختفي ثم تظهر من جديد و إن اختلفت في العناوين والمسميات الاانها تبقى متوحدة في الأفعال . وعُبيـد هذا نموذجا لتلك الظواهر القبيحة التي سودت وجوه اصحابها الذين باعوا عقيدتهم وهويتهم وضميرهم الانساني من اجل دراهم او مناصب د نيوية زائلة مهما طال الزمن باصحابها .

فبعد سكوت طويل ، وحتى لايقال عليه انه اخرس ، تناقلت وكالات الانباء والصحافة الفارسية في يوم الثاني عشر من الشهر الجاري ، خبر استجواب مندوب عبادان في البرلمان الايراني المدعو عبدالله الكعبي (خالد) لوزير الخارجية الايراني كمال خـــــر رازي حول عائدية شط العرب والذي اسماه هذا المندوح، عفوا، المندوب (اروند رود) ، فقد تسائل هذا العُبيد ما اذا كان لأيران سيادة على هذا الشط ام لا ، معترضا على ما اسماه حسب زعمه التصرفات الغير لا ئقة من قبل العراق الذي يتصرف وكأنه صاحب السيادة المطلقة على هذا النهر ، حسب ما جاء في استجوابه للوزير المذكور.

طبعا ولمعرفتنا الشخصية بهذا القزم وكيف وصل الى عضوية البرلمان الفارسي فاننا لانستغرب منه ومن امثاله الذين يعانون من مرض نقص الشخصية امام اسيادهم الذين اوصلوهم الى هذه المناصب الدنيئة والقصيرة مدتها، حيث يستخدم هؤلاء الا قزام جيميع السبل والوسائل للبرهنة على ولائهم المطلق لولي امرهم الذي اوصلهم الى هذه المناصب ، وان كان ذلك على حساب العقيدة او الهوية.

لقد تناسى هذا العُبيد ان هذا الشط هو شط العرب وليس (اروند رود) كما يحلوا لأسياده الفرس تسميته ، حيث انه عربي بشاطئيه الشرقي والغربي وانه مسجل في جميع الخرائط والوثائق الدولية بأسمه التاريخي ، شط العرب.

وعلى مايبدو انه نسا ايضا ان قبيلة كعب التي يدعي الا نتساب اليها قد ملكت هذا الشط وفرضت سيادتها عليه لعقود طويلة من الزمن وقدمت دماء غزيرة وعزيزة من اجل الحفاظ على عروبته وصونه من دنس الغزات والطامعين ، ولا نعلم ان كان هذا العُبيد قد قراء هذا التاريخ ام لا.
لقد كان الاجدر به (العُبيد) ان يوجه سؤاله لوزير الخارجية الأيراني حول ممارسته العنصرية في طريقته لتوزيع المناصب في وزارته ولماذا حرم العرب من المناصب العليا او المهمة .

فهل سئله عن عدد الموظفين العرب من ابناء الأحواز الذين يشغلون مناصب عليا في وزارة الخارجية ، على مستوى وكيل او رئيس قسم ،او سفير،او قائم بألأعمال ، او حتى قنصل مثلا ، حيث توجد لأيران اكثر من 135 مئة وخمسة وثلاثون سفارة وممثلية في دول العالم ولا يوجد عربي احوازي واحد يشغل منصب المسؤولية في هذه الممثليات .

والأمر من هذا ان مدينة عبادان التي يمثلها هذا العُبيد في البرلمان الأيراني يعاني اهلها اليوم من ابسط مستلزمات الحياة الكريمة ، فبالاضافة الى فقدانهم للمياه الصالحة للشرب والانقطاع المتكرر والمزمن في التيار الكهربائي وغيرها من الأزمات الاخرى مثل كثرت الامراض المعد ية التي تهدد حياة السكان وكذلك تزايداعداد الشباب العاطلين عن العمل ، كل هذه الازمات والمأسي قد تناساها (هذا العضو) فهو وبدلا من ان يستجوب وزير الصحة عن اسباب الاهمال والتقصير المتعمد لوزارته في عدم تقديم الخدامات لابناء هذه المدينة ، وكذلك في الوقت الذي كان يتوجب عليه ايضا تقديم ولو استيضاح لوزير العمل عن الاسباب وراء تصاعد عدد العاطلين عن العمل من ابناء عبادان في الوقت الذي توجود في مدينتهم اكبر مصفاة نفط في الشرق الاوسط ، و بدل ذلك كله فقد راح هذا العُبيد يستجوب وزير الخارجية عن موضوع لايقل تفاهة عن السائل والمسؤول ، محاولا بذلك اظهار انه ملكّيُ اكثر من الملكيين ، اي انه فارسي اكثر من الفرس انفسهم .

والأ نكا من ذلك ان هذا العُبيد مازال يحمل لقب الكعبي ، غير اني احسبه (بل لا أحسبه) لا يسوي كعب حصان عربي اصيل .

صباح الموسوي
19كانون الأول 2002